

## شكري الفضلي

Chukry Fadhlly.

(٢)

شخصيته الادبية ومبادئه :

ان نشأة الفضلي الادبية وشغفه بالقراءة والكتابة سهلاه  
 الاطلاع على كثير من الكتب والرسائل التي فيها المفكرون  
 الاحرار من الترك والعرب وضمونها صرخات اليمه من الظلم  
 والاستبداد ، كما ان اشتغاله بالصحافة وصله بالحركة الفكرية  
 في الاستانة والقاهرة وبيروت ، فتأثر بهذه البيئة واكتسب نزعة  
 حرة حميدة جعلته من المنظورين اليهم بعيون مرتابة من صنائع  
 السلطان عبد الحميد واعوان الظلم ، حتى اتهم قبل مايزيد على

هذه القمة الى نقطة ملتقاها بخط تقسيم المياه الواقع بين حوضي  
 نهر ( حاجي بك ) ورافده الذي يمر من شرقي ( اوبا ) تماما وبعد  
 ان يتبع خط تقسيم المياه المذكور يسير رأسا الى نهر ( حاجي بك )  
 ثم يسير مع نهر ( حاجي بك ) معاكسا للجريان الى الحدود  
 الايرانية .

العشرين سنة بانه يذيع المبادئ الحرة وينقد اعمال السلطات الملكية والعسكرية فسجنه الفريق رفيق باشا في كركوك ولدى محاكمته في ديوان خاص مدة شهرين برئت ساحته .

وسجن بعد سقوط السلطان عبد الحميد الثاني واعتلاء محمد رشاد الخامس عرش السلطنة العثمانية يوما واحدا في دائرة الشرطة بتهمة تمهيد سبيل الفرار لاحد الاحرار من معارضي حزب الاتحاد والترقي ، واطلق سراحه بجهد عظيم . ثم اتهمه في عهد الدستور جمال بك والي بغداد المشهور بعسفه وطفئانه بجريمة سياسية مع لفيف من الرجال المعروفين في مدينة السلام المخالفين لحزبه الاتحادي وطلب ارسالهم جميعا الى فروق لمحاكمتهم في «الديوان العرفي» فتوسط في الامر المرحوم محمد فاضل باشا الداغستاني ففك عقاله والمتهمين .

والباعث على ان تحوم حول فقيدنا شكري هذه التهم ، سعيه في انشاء فرع لحزب « الحرية والائتلاف » في بغداد وهو الحزب المعارض لحزب « الاتحاد والترقي » وتشجيعه بماقي الاتحاديين وقد سبق مرات الى المحاكم وحوكم لما يظهر في مقالاته المنشورة في الصحف العراقية من نقد السياسة الاتحادية الحرقاء حتى شاع في خلال الحرب العظمى انه قد شق مع من شق من احرار

العراقيين في باب « المعظم » وذكر ذلك فائز بك النصين في كتابه « المظالم في سورية والعراق والحجاز » المطبوع سنة ١٩١٨ صحيفة (٨٦) .

اما بعد الحرب العالمية فلم تبدمنه اية نقمة على السلطنة بل بعكس ذلك لمقالات عديدة يشعر منها انه كان من محبني الوضع السياسي الراهن في البلاد .

\*\*\*

واذا نظرنا الى شخصيته الادبية واسلوبه نجدلا بطبيعة نشأته وثقافته اميل الى المذهب القديم منه الى الجديد فقد كانت عنايته باللفظ دون العناية بالمعنى . وطالما قرأت له سطورا عديدة فيها فكرة واحدة يمكن ابرازها في جملة واحدة لا غير . الا انه كان ممن يحبون النقد وما اجتمعت به مرة الا وتطرق الى النقد الادبي وذكر كستاف فلوبر Gustave Flaubert و«تين» Hippolyte Taine وغيرهما من اعلام النقاد الفرنسيين وقد عرفهم في ما ترجم لهم او عنهم الى اللغة التركية .

وقد عالج الاديب الفضلي النظم بالعربية والتركية والفارسية والكردية . واقول عن نظمه العربي فقط اني لم المس فيه شاعرية . انما هي جل موزونة ومقفاة قد يحسن حبكها في الاحايين . مع

ان له في النشر كتابة فصيحة تحوي مادة ، ومادة غزيرة في بعض مقالاته وابحاثه .

\*\*\*

ومبدأه الاجتماعي اشبه بمبدأه الادبي . وسط بين المحافظين والمتجذدين فهو يمتدح السفور ويفضله على الحجاب ولكنه لو تزوج لما رضي ان تسفر زوجته .

وبتأثير ثقافته في كتب العرب العتيقة تلبس الدعوى بان العرب هم اصل المدنية البشرية وان آدابهم لا تعلوها آداب وانهم ليس هناك علم ولا فن الا لم يغادر فيه الاسلاف لمن اتى بعدهم من متردم . الى غيرها مما ادرك النقد الراسخون من العرب انفسهم في هذا الزمان انها من الدعاوي الباطلة التي تعدسبة في نظر اهل التحقيق العلمي .

وكان شكري الفضلي يتبرم من الغرب وسطوته المادية ويتحرق ان لا يكون للشرق قوة تتمكن من ان تصد هجمات الغرب عليه الا انه لم يكن يعتقد بان العواطف والتهور يغنيان الشرقيين او العرب عن تطلب القوة من ابوابها والسلوك الى المجد في طرقها كما ان لاحلام « الجامعة الاسلامية » و « العصبة الشرقية » و « الوحدة العربية » حيزا كبيرا في دماغه ولهذا رأينا غيالاتها

مرسومة في كثير من مقالاته اليومية في الجرائد .

\*\*\*

أما أخلاق المترجم عنه فقد عرفت فيه هدوءاً ولطفاً معشراً  
رضياً وجلداً وضبطاً نفساً ، وكم تمنيت لو تجافى عن الأبعاد  
بين فكرة ولسانه أحياناً ، فكثيراً ما زرته في أيام اشتداد النضال  
القلبي بين رجال القديم وانصار الجديد فلم يكن بيدي أي تأثير من  
المطاعن الموجهة إلى صديقه ، ولما كنت الح عليه في إبداء الرأي  
كان يتهدد ويقول : لا يمكنني أن اصريح بالحقيقة التي أراها وإلا  
اللقابت صداقتي للجماعة إلى خصومة .

وكان رغبة يميل إلى الطول ، خطي اللون عظيم الهامة ،  
عرف باطالة التفكير وقلة الكلام كما عرف بشدة تمسكه بمعتقداته  
وآرائه مع اعتداد بالنفس . وقد ولع رحمه الله بالدخان - وغير  
الدخان - مما يتمحل متعاطوهما عن طرد الهم ولكنهما أضرا  
صحته ونهكا قوى جسمه فجلاً في منيته في ١ حزيران ١٩٢٦  
فحرمته أمته خدامته المفيدة .

آثاره :

لقد اشتغل فقيده الأدب العراقي شكري الفضلي بكتابة المقالات  
كثيراً ونظم القصائد نادراً ولم يتفرغ لتأليف كتاب برأسه إلا

تاريخه الذي صرف له قسما كبيرا من جهده وادركه الحمام قبل ان ينشر على الناس شيئا منه ، لهذا اعد له « تاريخ العراق قديما وحديثا » مع « ذيل في جغرافية العراق التاريخية » اثر اخطيرا واطلب الى ذريته ان يبحثوا عما خطه من هذا الكتاب لطبعه وان لم يكمله لانه قد اعتمد على جملة مؤلفات غالبية في اللغات الفارسية والتركية والعربية ونقب في بعض المخطوطات وجعل جل همه ان يكتب تاريخ فترة لا غامضة من تاريخ هذه البلاد من سقوط بغداد بيد التتر الى اواخر العهد العثماني وكانت غاية امنيته ان ينجز هذا الاثر الثمين .

وله مؤلف علي باسم « مكتبة الفضلي » ينكسر على بضعة اقسام في « طبقات الارض » و « الحكمة الطبيعية » و « الكيمياء » و « الفلك » و « علم النفس » و « الهندسة » وقد استمد اكثر نظرياته فيه من الكتب التركية الحديثة المترجمة عن الاثر الاجنبية مع بعض الشيء عن كتب العرب القديمة .

ويمكن ان يتكون من منظومه ديوان شعري نسميه « ديوان الفضلي » .

وإذا جمعنا مقالاته المتفرقة في السياسة والاجتماع في مجموعة تألف منها مجلدان كبيران وكان يحدثني يوما عن هذه المجموعة

وهو يتردد في تسميتها فاقترحت عليه ان يسميها «نظرات سياسية واجتماعية» فلجابني : «ليكن لها العنوان الذي تراه».

\*\*\*

وقد أقام له «منتدى التهذيب» في بغداد عصر يوم ٢٥ حزيران ١٩٢٦ حفلة تأيّن خطب فيها بعض الادباء والقى فيها كاتب هذه السطور ترجمة الفقيد هذه وختمها بقوله :

هذا هو الاديب الفضلي الذي اجتمعنا اليوم لتحيي ذكره  
واني لا قدر خدمة منتدى التهذيب للادب في احياء هذه الحفلة فهي  
مفخرة للمنتدى واشادة بذكر الفقيد الذي لم ينق في حياته لذة  
يشتق عليها وصفها بالطيبة وذلك جزاء لجهوده ، فلا اقل من  
ان يعرف له ابناء امته فضله وعسى ان اجد فيكم من تأخذ  
الحمة على الادب والادباء فيتبرع بطبع كتاب يضم ما قيل فيه  
مع نخبة ضالحة من آثاره .

في ذمة التاريخ ايها الصديق الراحل !

رفائيل بطي

\*\*\*

## معنى اسم بغداد

## Etymologie du mot Baghdad

سألنا أحد الأدباء ان نفيد عن معنى اسم بغداد فتقول  
قد بحثنا عن هذا الموضوع في مجلتنا هذه لغة العرب من ذلك في ١ : ٣٨٧ -  
٣٩٢ وفي ٢ : ٥٤٩ و ٥٧٤ وفي سنتها الثالثة أيضا في ٤٠ - ٤١ وفي هذه السطور  
الآخيرة رأي الدكتور هرتسفلد الشهير .

وقد طلبنا الى صديقنا الأديب يوسف غنيمه ان يوقفنا على ما وصل تحقيقه  
في هذا الموضوع فكتب إلينا ما هذا نصه :

جاء في المعلة البريطانية عن قدم بغداد ما أنقله الى العربية وان كان بعضه  
قد ورد في مقالات لغة العرب في سنواتها الثلاث التي مضت . قالت المعلمة :  
« بين حدود المدينة نفسها وعلى عدوة دجلة الغربية بقايا متراس لاحظها السرهنري  
روانصون لأول مرة سنة ١٨٤٠ عند هبوط المياه وكانت مشيدة بالاجر وملاطها  
من القار وفيها كتابة من عهد نبوكراسر ملك بابل .

كانت بغداد مدينة بابلية قديمة يرتقي تاريخها الى الف سنة قبل الميلاد على  
ما يحتمل . وجاء اسمها في القوائم المكتشفة في خزانة اشور نينيل وورد ايضا  
ذكرها في صخرة ميشو Michaux التي وجدت على دجلة قرب موضع المدينة  
الحالية ويرجع تاريخها الى عهد تغلث فلاشر الاول ( ١١٠٠ ق م )

لقد اوضح متراس نبوكراسر المذكور امرا وهو ان مدينة «بغدادو» القديمة  
كان موضعها في موقع بغداد الغربية او بغداد القديمة

ان ماخذ التلموذ اليهودي تبين ان المدينة كانت باقية في بدء التاريخ الميلادي  
ومعلا . اما اذا اعتمدنا على كلام مؤرخي العرب فالظاهر منه انه لم يبق في ذلك  
الرضع إلا دير قديم حينما ابس الخليفة المنصور المدينة الغربية . على ان الانسان  
قد يشك في صحة هذا الرواية الحرفية اذ ان من الواضح ان اسم الموضع كان